

الحلقة السادسة والثلاثون

رمز وحقيقة

أنوار كاشفة

## سفر النبي إشعياء (٥)

### الدينونة ونهاية العالم

صديقي المستمع ، بدأنا قبل عدة لقاءات بدراسة أسفار الأنبياء في العهد القديم من الكتاب المقدس. وهي الأسفار التي احتوت على العديد من النبوءات ، التي تحدثت عن خلاص الله الذي سيُعلن ، والمسيح المخلص الآتي .

ولقد بدأنا بدراسة بعض نبوءات النبي إشعياء التي تحدثت عن المخلص المسيح . وتبين لنا أنها أشارت إلى ولادته العجائبية ، وشخصيته الإلهية المجيدة . وتحدثت أيضا عن موته الكفاري من أجل ذنوب البشر جميعا . وتأمّلنا بالنبوءات التي أشارت إلى إعلان خلاص الله ، ودعوة الله للجميع لكي يؤمنوا بالمخلص المسيح. وفي اللقاء السابق تأمّلنا بالنبوءات التي تحدثت عن شعب الله الجديد المؤلف من كل الشعوب ، كنيسة المسيح الحقيقية .

لعل السؤال الآن هل تتبأ النبي إشعياء عن الدينونة ونهاية العالم وبدء المرحلة الأبدية ؟ للإجابة عن هذا السؤال ، لا بد أن نعود إلى ما كنا قد أشرنا إليه ، عند بدء دراستنا لسفر النبي إشعياء. كنا قد ذكرنا، أن المفسرين يقسمون سفر إشعياء إلى قسمين رئيسيين . القسم الأول من الأصحاح الأول إلى نهاية الأصحاح التاسع والثلاثين، وهو يحتوي على نبوءات متعددة عن الممالك القائمة ، ودينونة الله لها. وينبئ في نفس الوقت عن خلاص الله الذي سيعقب تلك الدينونات. والقسم الثاني من الأصحاح الأربعين وحتى نهاية سفر إشعياء. ويوصف بأنه سفر العزاء، إذ تحدث عن المخلص المسيح وفدائه للبشر جميعا .

ولكي نجيب عن السؤال الذي طرحناه ، علينا أن نعود إلى القسم الأول من سفر إشعياء. فنلاحظ أن النبي إشعياء خصص ثلاثة أصحاحات منه ، للتنبؤ عن دينونة الله للبشر جميعا، وعن ملك الله الأبدية. صحيح أن النبي إشعياء كان يتنبأ هنا عن الدينونة التي ستقع على مملكتي إسرائيل ويهوذا، لكن الوحي في نفس الوقت كان يشير أيضا إلى الدينونة التي ستقع على العالم أجمع، عند نهاية العالم الحالي.

كتب النبي إشعياء قائلا : " هوذا الرب يخلي الأرض ويفرغها ويقلب وجهها ويبدد سكانها ... ناحت ذبلت الأرض . حزنت ذبلت المسكونة . حزن مرتفعو شعب الأرض . " ( أصحاح ٢٤ : ١و٤ ) لا بد أن يأتي يوم إذن يصب فيه الله غضبه على سكان الأرض ، ويدين فيه المسكونة. أما السبب الذي من أجله ، سيقع غضب الله على العالم ، فيعود كما شرحه لنا النبي إشعياء في نفس

الأصحاح قائلا: "والأرض تدينست تحت سكانها لأنهم تعدوا الشرائع غيروا الفريضة نكثوا العهد الأبدي . لذلك لعنة أكلت الأرض ووعوب الساكنون فيها . لذلك احترق سكان الأرض وبقي أناس قلائل . " ( ٢٤:٥ و٦ ) إن خطية الإنسان واستفحاله في الشر ، وتمرده على الله خالقه ، ورفضه التوبة والرجوع إليه تعالى ، هو السبب الذي من أجله سيعاقب الله البشر . إن لرحمة الله وأناته حدودا، ولا بد أن تأتي يوما ما الدينونة . ولنلاحظ أن النبي إشعياء تحدث عن إحتراق سكان الأرض نتيجة لغضب الله .

وهذا لا بد أن يذكرنا بما دونّه لنا الرسول بطرس بعدنذ ، وبوحي من الروح القدس، في العهد الجديد من الكتاب المقدس . فبعد أن تحدث الرسول بطرس أن الله يتأني علينا . كتب قائلا : " ولكن سيأتي كص في الليل يوم الرب الذي فيه تزول السموات بضجيج وتنحل العناصر محترقة وتحترق الأرض والمصنوعات التي فيها . " (رسالة بطرس الثانية ٣:١٠) فكما أن اللص أي السارق يأتي فجأة وبدون إنذار، هكذا يوم الرب العظيم المخوف ، يوم غضب الله سيكون بغتة ومفاجئا لكل سكان الأرض . وستكون الوسيلة عن طريق إنحلال العناصر واحتراقها بالنار . لقد أهلك الله قديما العالم القديم في أيام النبي نوح، عن طريق طوفان الماء . أما هذه المرة عند نهاية العالم ، فسيهلكه عن طريق النار، التي ستحرق وتقضي على كل شيء .

وكان الرسول بطرس قد كتب أيضا في نفس الأصحاح قائلا: " وأما السموات والأرض الكائنة الآن فهي مخزونة بتلك الكلمة عينها محفوظة للنار إلى يوم الدين وهلاك الناس الفجار . " (رسالة بطرس الثانية ٣:٧) وهذا يؤكد أن في يوم الرب هذا ، ستحصل الدينونة ويُدان كل البشر . ولقد شبّه المخلص المسيح نفسه مجيئه الثاني الباهر العظيم ، كالسارق أي كاللص الذي يأتي فجأة، وفي الليل . ولهذا دعانا المخلص المسيح ، لكي نسهر ونكون مستعدين ليوم مجيئه ، حتى ننجو من غضب الله . ويكون استعدادنا لمجيء المسيح ثانية ، بأن نتوب عن خطايانا ونؤمن بفداء المسيح لنا ، وهكذا نصبح من أولاد الله .

وكذلك دعانا الرسل الأوائل، لكي نسهر ونكون مستعدين ليوم الرب . فكتب الرسول بولس قائلا: "وأما أنتم أيها الإخوة فلستم في ظلمة حتى يدرككم ذلك اليوم كص . فلا ننم إذا كالباقين بل لنسهر ونصح . " (الرسالة الأولى إلى تسالونيكي ٥:٤) فالمؤمن الحقيقي بالمسيح لن يدركه يوم الرب فجأة، لأن نور المسيح قد أثار حياته .

أما الرسول بطرس فبعد أن حث المؤمنين أن يعيشوا بسبب هذا اليوم في سيرة مقدسة وتقوى . أضاف قائلا لهم : "منتظرين وطالبين سرعة مجيء يوم الرب الذي به تنحل السموات ملتهبة والعناصر محترقة تذوب . " (رسالة بطرس الثانية ٣:١٢) على المؤمن إذن لا أن ينتظر مجيء يوم الرب فحسب، بل أن يُطالب بسرعة مجيئه . وهذا يؤكد الارتباط الكامل بين يوم الرب ، واستعلان المسيح على سحاب السماء في مجيئه الثاني الباهر .

مستمعي العزيز ، إن يوم الرب والمجيء الثاني الباهر العظيم للمسيح متوقعان في أية لحظة. أفلا تخشى أن يفاجئك ذلك اليوم كلص في الليل ؟ لم لا تستعد بتوبتك وإيمانك بفداء المسيح لذنوبك ؟

بعد أن أسهب النبي إشعياء بالتنبؤ عن عقاب الله للبشر ودينونته لهم، تحدث عن المستقبل الأبدي . فكتب قائلاً : " **ويخجل القمر وتُخزى الشمس لأن رب الجنود قد ملك.**" (إشعياء ٢٤:٢٣ ) ففي الملك الأبدي سيكون نور الله العظيم ومجده باهرا جدا، إلى درجة أن نور الشمس يُخزى، أي يصبح ضعيفا وكلا شيء أمامه. أما القمر فسيخجل أمام نور الله البهي الساطع . لعل الجدير بالملاحظة هنا ، أن هذا الوصف عن ملك رب الجنود ، قد تكرر في آخر سفر من أسفار الكتاب المقدس ، الذي هو سفر الرؤيا . فلقد كتب الرائي الرسول يوحنا واصفا مدينة أورشليم السماوية قائلاً :

"**والمدينة لا تحتاج إلى الشمس ولا إلى القمر ليضيئا فيها لأن مجد الله قد أنارها والخروف سراجها ... ولا يكون ليل هناك ولا يحتاجون إلى سراج أو نور شمس لأن الرب الإله ينير عليهم وهم سيملكون إلى أبد الآبدين**" (رؤيا ٢١:٢٣ ، ٢٢:٥) دون لنا الرائي يوحنا هذا الوصف الرائع، بعد أن رأى سماء جديدة وأرضا جديدة، لأن السماء الأولى والأرض الأولى قد مضتا. وبالطبع إن السماء والأرض الجديدتين ليستا بحاجة، لا إلى الشمس ولا إلى القمر. أما محور هذه المدينة السماوية ومركزها فهو الخروف ، أي المخلص المسيح ، حمل الله الذي قدّم نفسه كفارة من أجل خطية الجنس البشري . وهو في نفس الوقت الملك ، الذي سيملك على المؤمنين به إلى الأبد .

وكان النبي إشعياء قد سبق له أن تنبأ أيضا بلسان الله قائلاً: " **لأنني هأنذا خالق سموات جديدة وأرضا جديدة فلا تذكر الأولى ولا تخطر على بال** ." ( إشعياء ٦٥:١٧) وتنبأ النبي إشعياء عن قيامة الأموات فكتب قائلاً: " **تحيا أمواتك تقوم الجثث. إستيقظوا ترنموا يا سكان التراب.**" ( إشعياء ٢٦:١٩) فلا بد أن يقوم الموتى إما للحياة الأبدية، أم للدينونة والهلاك الأبدي.

ويخبرنا الرسول بولس أنه عند استعلان المسيح في مجيئه على سحاب السماء ، سيقوم الأموات المؤمنون أولا ، إذ يُحضرهم المسيح معه من السماء. أما المؤمنون الأحياء فسيُخطفون لكي يلاقوا المسيح في الهواء. وتتم هذه العملية بسرعة خارقة كما أشار الرسول بولس قائلاً : " **هوذا سر أقوله لكم . لا نرقد كلنا ولكننا كلنا نتغير. في لحظة في طرفة عين عند البوق الأخير. فإنه سيُبوق فيقيم الأموات عديمي فساد ونحن نتغير.**" (الرسالة الأولى إلى كورنثوس ١٥:١٥ و١٦)

إن رجاء القيامة ، هو رجاء كل مؤمن حقيقي بالمسيح . أما المؤمنون بالمسيح الذين سيكونون أحياء عند إستعلان المسيح في مجيئه الثاني فسيُخطفون . وسيُلبسهم الله عندها أجسادا ممجدة ، ويعيشون معه إلى الأبد .

وتنبأ النبي أشعيا أيضا عن الوضع الجديد المبهرج في السماء ، فكتب قائلاً : " يُبَلِّغُ الْمَوْتَ إِلَى الْأَبَدِ وَيَمْسَحُ السَّيِّدَ الرَّبَّ الدَّمْعَ عَنِ كُلِّ وَجْهِهِ ، وَيَنْزِعُ عَارَ شَعْبِهِ عَنِ كُلِّ الْأَرْضِ لِأَنَّ الرَّبَّ قَدْ تَكَلَّمَ . " ( اشعيا ٢٥ : ٨ )

وهذا بالضبط ما عاد وأكدته الرائي يوحنا بقوله ، أن الله سيمسح كل دموعهم من عيونهم ، والموت لا يكون في ما بعد . فإله سيقضي على الموت عدو الإنسان اللدود إلى الأبد ، ويمسح الدموع عن وجوه شعبه .

ألا تود مستمعي أن تحيا إلى الأبد وتحصل على كل هذه البركات المجيدة ؟ تعال الآن وآمن بالمسيح المخلص وقبل فوات الأوان ، ومجيء يوم الرب العظيم المخوف .